الفصل الثالث

أحمد أمين.. مؤرخ الحضارة الإسلامية

فى الثلاثين من شهر مايو لعام ٢٠٠٤ مرت الذكرى الخمسون للمرحوم الأستاذ الكبير أحمد أمين المربى والقاضى والأديب والعالم وأستاذ الجامعة والمؤلف لكثير من المصنفات والمؤلفات المهمة. وبرغم مرور كل هذه السنوات على رحيله، فإن ما عالجه من قضايا وموضوعات مازال محل اهتمام، خاصة فى هذه الظروف التى تمر بها الأمة الإسلامية فمن الموضوعات التى اهتم بها ونذر لها أخصب سنوات عمره وأكثرها إنتاجا: تأريخ الحياة العقلية الإسلامية وبيان أهمية الفكر العربى الإسلامى فى صدر الإسلام، وتقديم منجزات العرب والمسلمين فى الميادين المختلفة، التى دفعت بالحضارة الإنسانية خطوات واسعة إلى الأمام. فاختصرت بذلك مئات السنين من التخبط فى دياجير التخلف والظلام. ولعلنا أحوج ما نكون الآن لقراءة فكر هذا الرجل وإنتاجه، الذى يردّ بلغة العقل والمنطق وشهادة التاريخ. على الكثيرين من الأوروبيين والأمريكيين الذين يهرفون بما لا يعرفون، ويريدون أن يزيفوا حقائق التاريخ، ويسيئوا للعرب والمسلمين، بغير علم أو هدى أو دليل، ومن ثم فإن أحمد أمين مازال رجل الساعة، وفكره خير ردٍّ على أولئك وهؤلاء.

وقد كان الأستاذ أحمد أمين - رحمه الله - من علماء الأمة المعدودين، بل إنه من أولئك الذين لا يظهرون إلا على أطراف القرون كما يقولون. كان رجلا هادئا وديعا، بيد أنه كان جادا فى الحياة، همّه العلم، ولبانته التحصيل وسعة المعرفة، ولذّته الجد فى تغذية النفس والفكر والوجدان[1].

ولقد كان للرجل دور، لم ينهض به سواه، فإنه كان أول من أرّخ، بمنهجية ووضوح، للحياة العقلية والفكرية للعرب والمسلمين. وأحسب أن دوره ذاك تتضاعف أهميته فى هذه الأيام على وجه الخصوص، إذ إن ما عالجه من قضايا وموضوعات، خاصة ما يتعلق منها بإبراز دور العرب والمسلمين فى إرساء قواعد الحضارة الإنسانية على أسس المنهج العلمى الذى استنبطوه وطبقوه، يتخذ أهميته من كونه خير رد على الهجمة الشرسة على الإسلام والمسلمين من قبل بعض الغربيين فى أوربا وأمريكا.

أولئك الذين يهرفون بما لا يعرفون، فينكرون فضل العرب والمسلمين، ودورهم التاريخى فى مسيرة العلم والحضارة الإنسانية وتقدمها. ومن ثم؛ فإن أحمد أمين، بهذه المثابة، لازال - بعد خمسين عاما من رحيله - رجل الساعة، وإنتاجه الفكرى هو الرد الموضوعى والعلمى على أباطيل أولئك وترّهات هؤلاء.

---

(١) طاهر الطناحى (ب.ت): حديقة الأدباء. الدار القومية للطباعة والنشر بالقاهرة. ص ٥١.

وهو أيضا رجل الساعة لمعايير أخرى كثيرة، فهو عندى خير نموذج يقتدى بـه لنهضة أمة، فـى احترامه لقيمة العمل وفـى المثابرة على الجد والكفاح والإنتاج، ونبذ الخرافات، والثورة الدائمة على التخلف والجمود، والمناداة بالاجتهاد، والدعوة إلى الإصلاح والتجديد، واحترامه لقيمة العلـم والتعلم الدائم، بغض النظر عن عامل العمر،عملا بما ورد فـى الأثر: «اطلبوا العلم من المهد إلى اللحد» ومن ثم فقد أقبل على تعلم اللغة الإنجليزية وقد أشـرف على السابعة والعشرين من عمره. ويمكن تلخيص كل ذلك فى أنه كان رجلا ملتزما باحترام الحياة، والعمل على ازدهارها بكل السـبل، وبذلك كانت حياتـه كلها اجتهادا، وتحكيما للعقل فى جميع شئونه ومقاصده.

تواريخ مهمة فى سيرته ومسيرته

ولد أحمد أمين فى أول أكتوبر من عام ١٨٨٦ لأسـرة ريفية مصرية نزحت من البحيرة إلى القاهرة فى القرن التاسـع عشر، وقد تربى فى بيت علم وفضل ودين، فقد كان والده شيخا أزهريا، وقد بدأ تعليم ولده فى الكتـاب فحفظ القرآن الكريم، ثم ألحقه بالأزهر فمدرسـة القضاء الشرعى حتى نال إجازة العالمية عـام ١٩١١. ولنبوغه وحبه للعلم، عينه أسـتاذه عاطف بركات - ناظر المدرسة - معيدا بها منذ تخرجه حتى أسفرت ممارسـته لحرية الفكر والتعبير، فى إحدى محاضراته حينـذاك. إلى نقله مـن التدريس إلى التعيين فى القضـاء عام ١٩١٣،

فمارس القضاء عدة سنوات ليعود مدرسا بمدرسة القضاء الشرعى مرة أخرى حتى عام ١٩٢١. ثم انتقل إلى القضاء ثانية وظل بها حتى عام ١٩٢٦ حيث عين مدرساً بكلية الآداب بجامعة فؤاد الأول (القاهرة الآن) فأستاذا مساعدا، فأستاذا، فعميدا لكلية الآداب عام ١٩٣٦. ثم عين بعد ذلك أستاذا إلى أن أحيل إلى التقاعد فى أول أكتوبر ١٩٤٦. وفى أول يناير من عام ١٩٤٧ عين مديرا للإدارة الثقافية بالجامعة العربية، ثم عين عضوا بمجمع اللغة العربية عام ١٩٥٠. وقد ودع حياة الأحياء يوم الأحد ٢٧ من رمضان ١٣٧٣هـ، الموافق ٣٠ مايو (١٩٥٤)[1].

مما تقدم يتبين أن الأستاذ قد عمل فى ميادين كثيرة، متباينة فى مسماها وحقلها العملى، إلا إنها متعلقة ببعضها من جهة أخرى، على نحو من الأنحاء، فكلها يعتمد على العلم، الذى كرس له حياته جمعا وعرضاً على جمهور المتعلمين والمثقفين، وقضاء، وتدريسا وعملا إداريا يرتبط بالثقافة أو بالنشر العلمى، وتأليفا أكاديميا وأدبيا، ونشاطا لغويا فى مجمع الخالدين. والملاحظ أيضا فى كل هذه الميادين التى عمل بها أنها مرتبطة بالناس وبالمجتمع بشكل مباشر، وهو الرجل الخجول الذى يؤثر العزلة والانطواء. وقد شجعه ذلك على التفكير فى العمل العام، وقد بدى ذلك جليا فى العمل مع نخبة من المخلصين من زملائه ومحبيه على

(١) معظم هذه المعلومات كتبها المترجم له لتوضع كنبذة عن حياته فى ملفات مجمع اللغة العربية بالقاهرة، وقد أعيد نشرها فى كتاب صدر فى ذكراه الأولى عام ١٩٥٥ بعنوان أحمد أمين. لجنة التأليف والترجمة والنشر القاهرة. ص٣.

إنشاء لجنة التأليف والترجمة والنشر، تلك التى أثْرت الحياة الفكرية والأدبية والفلسفية زهاء أربعين عاما، أخرجت فيها ما يربو على مائتين من الكتب، تأليفاً وترجمة ونشراً لنفائس من ذخائر التراث العربى والغربى. كما عمل أيضاً على نشر الثقافة الراقية بمفهومه الواسع وذلك من خلال إصداره لمجلة «الثقافة» توءم «الرسالة» التى كان يصدرها صديق عمره الأستاذ أحمد حسن الزيات- رحمهما الله. أما الثقافة الجماهيرية بالمفهوم العصرى، فقد كان سباقا فى الاهتمام بها والعمل بكل السبل على إتاحتها ونشرها وذلك من خلال دعوته الرائدة وغير المسبوقة إلى إنشاء «الجامعة الأهلية» التى تتيح العلم وتيسره لطالبيه دون أية شروط.

أسلوبه

للأستاذ أحمد أمين- كمؤلف- أسلوب علمى يهتم فى المقام الأول بالمعنى، فيبرزه فى عبارة بسيطة-واضحة من أقصر طريق، ولعل ذلك كان من أسبابَ نجاحه الكبير فى المشاركة فى تأليف الكثير من الكتب المدرسية التى كانت تقرر على طلاب المدارس الثانوية، وما فى مستواها، عاما بعد عام لمدة عقدين من الزمان، ولا زالت تطلب، وتطبع حتى الآن[1]. وهو أسلوب علمى، لا بما يورد فيه صاحبه من معلومات

(١) ظهرت أولى طبعات كتابه: «المنتخب من أدب العرب «علم ١٩٣٦، وظل يدرّس فى المدارس الثانوية فى الثلاثينيات والأربعينيات والخمسينيات من القرن الماضى، وقد صار ملمحا من تاريخنا الثقافى، يتحدث عنه المثقفون ولا يجدون نسخة واحدة منه إلا بصعوبة، كما يقول الدكتور محمود فهمى حجازى، فى مقدمته الموجزة لهذا الكتاب الذى ظهر فى جزءين مؤخراً، فى سلسلة الذخائر=

حـول الكيمياء والفيزياء وغيرها من علـوم، ولكن بإعماله العقل والفكر فـى أثناء صياغته وتأليفه، واعتماده علـى المقدمات والنتائج. والحقائق والفروض، ومناقشـتها مناقشة هادئة، دون تهويل أو تهوين، فهو كما يقول القائل: أسلوب يقرر ويقنع ولا يهمه أن يؤثِر ويمتع[1]، ساعده فى ذلك تضلعه فى علوم اللغة والدين، هذا إلى جانب سعة فى الأفق، وحرية فى الفكر، ودقة فى النظر لم تتح لكثيرين غيره. سأله مرة العلامة الأمير مصطفى الشهابى: لماذا لا يعنى فى مؤلفاته بالمبنى بقدر عنايته بالمعنى؟ فتبسـم قائلا: هذا هو أسـلوبى فى الكتابة، ولكل كاتب أسـلوبه، فأنا يهمنـى أن يفهم القارئ من أبنـاء هذا العصر مواضيع كتبى، ولا يهمنى أن يتعلم البيان منها[2]. وحسـبك على ذلك دليلا هذه القطعة التى يصور فيهـا تأثير بيئته عليه حيث يقول: «ما أنا إلا نتيجة حتمية لكل ما مر علـىّ وعلى آبائى من أحداث. فالمادة لا تنعدم وكذلك المعانى، وقد يموت الطير وتموت الحشرات والهوام، ولكنها تتحلل فى تراب الأرض فتغذى النبات والأشجار، وقد يتحول النبات والأشجار إلى فحم ويتحول الفحم إلى نار، وتتحول النار إلى غاز، ولكن لا شىء من ذلك ينعدم. حتى أشعة

= التـى تصدرها الهيئـة العامة لقصور الثقافة بمصـر. بالعددين: ٦٧، ٦٩ للعام ٢٠٠١. إلا إننى قد عثرت مؤخرا على طبعة للجزء الأول من هذا الكتاب ترجع إلى عام ١٩٣٣، المطبعة الأميرية بمصر.

(١) أحمد حسـن الزيات (١٩٥٦): وحى الرسالة.الجزء الرابع. مكتبة نهضة مصر بالقاهرة – صـ١٤٧.

(٢) كتاب: أحمد أمين (١٩٥٥) لعدد من المؤلفين صدر فى ذكراه الأولى – لجنة التأليف والترجمة والنشر. القاهرة. صـ١٠٧.

الشمس التى تكوّن الغابات وتنمى الأشجار وتختزن فى الظلام، فإذا سلطت عليها النار تحولت إلى ضوء وحرارة، وعادت سيرتها الأولى. كذلك الشأن فى العواطف والمشاعر والأفكار والأخيلة تبقى أبدا وتعمل عملها أبداً، فكل ما يلقاه الإنسان من يوم ولادته، بل من يوم أن كان علقة. وكل ما يلقاه أثناء حياته، يستقر فى قرارة نفسه، ويسكن فى أعماق حسه، سواء فى ذلك ما وعى وما لم يع، وما ذكر وما نسى. كل ذلك يتراكم ويتجمع ويختلط ويمتزج ويتفاعل، ثم يكون هذا المزيج أساسا لكل ما يصدر عن الإنسان من أعمال... ولو ورث أى إنسان ما ورثت، وعاش فى بيئة كالتى عشت لكان إياى أو ما يقرب منى»[1].

بل إنه يصرح فى كتابه «النقد الأدبى»، ما نصه: «ليس الأديب كالبلبل أو الحمام يغنى لنفسه. إنما يغنى للناس وينقل إليهم من فكر وشعور فيجب أن يتعلم كيف ينظم الكلام نظما جيدا لينقل إليهم فى دقة مايفكر فيه ويشعر به»[2]. على أنه كان يتوخى - كما يقول الأستاذ الزيات - الجمال أحيانا فى الأسلوب بحكم الأثر الذى تركته فيه دراسته للقرآن الكريم والحديث النبوى الشريف، وروايته للشعر والنثر ودراسته للبيان والنقد، فيجمع بين حسن الفكرة وجمال الصورة، ويلائم بين رزانة المعنى ورصانة اللفظ، ويتبدى ذلك كثيرا

(١) أحمد أمين (١٩٦٩): حياتى طبعة دار الكتاب العربى. بيروت- ص ٥٣ - ٥٤ بتصرف قليل.

(٢) كتاب «النقد الأدبى» - الجزء الأول ص ٧٦.

فـى كتابه «فيـض الخاطر»، وربما كان أيضا أظهر مـا يكون فى كتابه «حياتى» فإن فى تصويره البيت والسـقاء والمحدث والكتاب والأزهر، وفـى وصفه لأبويه وإخوته وصديقيـه عبد الحكيم محمد وعلى فوزى، وأستاذيه عاطف بركات ومس بوَر لنماذج من البيان المطبوع الذى يشرق بنـور العقل، وينبض بروح العاطفة، ويزهو بألـوان الفن[1]. ويبدو أن الأسـلوب الذى توخاه فى كتابـه «حياتى» قد أعجب العقاد فبدأ ينعته بصفـة الأديب، بعـد أن كان يدعوه العالم المحقـق أو يصفه بالبحّاثة أو المـؤرخ، ممـا كان له من أثر طيب فى نفس أحمد أمين، وكأن لسـان حاله يقول: أخيرا اعترف العقاد!

دراساته فى تاريخ الفكر الإسلامى

أما إنتاجه فى حقل الدراسـات الإسـلامية، خاصة ما يتعلق بالحضارة والفكر الإسـلاميين، فقد سـبق بهـا الكثيريـن. ليس فقط مـن الناحية التاريخية، ولكن أيضا من الناحية المنهجية والموضوعية، وما أخذ نفسه به من صرامة فى البحث والتوثيق، والتزام القواعد الأكاديمية والعلمية. وانظر إلى منهجـه فى ذلك حيث يقول: «أخذت أحضـر للجزء الأول الذى سمى فيما بعد «فجر الإسـلام» وصرفت فيه ما يقرب من سنتين فرسمت منهجه ورتبت موضوعاته، وكنت كلما وصلت إلى موضوع أجمع مظانه فى الكتب،

(١) كتاب : أحمد أمين (١٩٥٥) – لجنة التأليف والترجمة والنشـر. القاهرة. ص ١٠٧.

وأقـرأ فيها ما كتب عن الموضوع وأمعن النظر، ثم أكتبه مستدلا بالنصوص التـى عثرت عليها حتى أفرغ منه. وأنتقل إلى الموضوع الذى بعده وهكذا.. وأبـدأ العمل فـى الثامنة صباحا وأجلس على كرسـى أمـام المكتب أقلبها وأستخرج نصوصها وأستخلص من كل ذلك ما أكتبه إلى الساعة الواحدة. جلسـة واحدة أنسى فيها نفسى وأنسى كل شئ حولى، وهكذا أفعل فى أيام العمـل التى لا تكون علـىَّ فيها دروس فى الجامعـة حتى ينتهى الجزء. وقد تم هذا الجزء الأول من «فجر الإسلام» فى آخر سنة ١٩٢٨[1].

هذا، وقد لاقت دراساته تلك استحسانا كبيرا، شرقا وغربا، ولدى كل الأوساط العلمية والثقافية، لاسيما وأن إنتاجه ذلك قد تواكب مع النهضة الجامعية الناشـئة فى ذلك الوقت: ومن ثم مثّل إنتاجه، فى هذا المجال مـا كان يتطلع إليه جمهـور المثقفين والمتعلمين فـى الجامعة المصرية، قاطـرة النهضة المباركة فى عهدها الزاهـر، ويكفى أن نعود إلى ما كتبه الشيخ مصطفى عبد الرازق والدكتور عبد الوهاب عزام، والدكتور شاده، والأستاذ جفرى، حول كتابه «فجر الإسلام»، عقب ظهوره سنة ١٩٢٩، لندرك قيمة ما التزمه أحمد أمين فى دراسته ومنهجه ومقدار ما اضطلع بـه من جهد جهيد، وما قدمـه للدارس العربى، ربمـا لأول مرة، من مصـادر للبحث، ومراجع عربية وأجنبية، بما يتفق مع ما حققته الأمة العربية والإسـلامية فى العلوم العقلية والأنشـطة الفكرية. ولم يقتصر

(١) أحمد أمين (١٩٦٩) - حياتى. ص ٢٠٣.

أحمد أمين على كتابه الأول «فجر الإسلام» الذى كان فاتحة لدراسات متتابعة ظهرت لتعالج هذا الموضوع الأثير لديه من كل أبعاده وزواياه الموضوعية والتاريخية. فجاء كتابه «ضحى الإسلام» فى ثلاثة أجزاء. ثم أتبعه بكتابه الرائع «ظهر الإسلام» فى أربعة أجزاء. ولا يفوتنا فى هذا المقام أن نشير إلى آراء بعض أساطين الفكر. ممن اطلعوا على هذا الصرح الفكرى لنرى حجم الجهد الذى بذله الرجل والعطاء الذى قدمه لأمته العربية الإسلامية. فهذا عبد الرازق السنهورى عميد فقهاء القانون العرب يقول: «لقد أسس أحمد أمين مدرسة فى الفقه الإسلامى لا أعرف أن معاصرا قام بعمل يدانيه وستبقى هذه المدرسة راسخة الأصل باذخة الفروع، وسيظل هو إمامها وزعيمها الفكرى الكبير».

أما عميد الأدب العربى فيقول: «لقد أهدى أحمد أمين إلى العالم الحديث بتأليف «فجر الإسلام وضحاه وظهره» كنزا من أقوم الكنوز وأعظمها حظا من الغنى وأقدرها على البقاء ومطاولة الزمان والأصراح»[1].

وهذه شهادة رجل ثقة هو الأستاذ أحمد حسن الزيات: «حسب أحمد أمين أن حلل الحياة العقلية للعرب والمسلمين فى كتبه: فجر الإسلام وضحاه وظهره، تحليلا لم يتهيأ مثله لأحد من قبله. وستظل هذه الكتب الخالدة شاهدة على الجهد الذى لم يكل. والعقل الذى لم يضل،

(١) كتاب: أحمد أمين (١٩٥٥). لجنة التأليف والترجمة والنشر. القاهرة. ص ٥٧.

والبصيرة التى نفذت إلى الحق من حجب صفيقة واهتدت إليه فى مسالك متشعبة[1] حتى أصبح «الفجر» و«الضحى» و«الظهر» مرجع كل طالب، ومرشد كل باحث، والمنارة التى يهتدى بها الناظر فى التاريخ الإسلامى وحضارته، كما يقول د. أحمد فؤاد الأهوانى.

بين الشرق والغرب

للأستاذ أحمد أمين كتاب بعنوان «الشرق والغرب»، وقد عاجلته المنية قبل أن يتم طبع هذا الكتاب الذى ظهر فى العام التالى لوفاته (١٩٥٥) وقد سجل فى هذا الكتاب مجموعة من الخواطر والانطباعات والآراء حول الشرق والغرب وعلاقة كل منهما بالآخر سواء فى السياق التاريخى أو إبان تأليفه الكتاب عقب زيارة لأوروبا عام ١٩٤٧، عندما دعى للاشتراك فى مؤتمر المائدة المستديرة، الذى عقد فى لندن لبحث مشكلة فلسطين. وهذا الكتاب مهم جدا على الرغم من صغره، فقد حدد فيه مشاعره وآراءه حول الغرب حتى إنه ارتاب فى صحة الاعتقاد السائد بتقدم الغرب على الشرق فى مضمار الحضارة. وهو كغيره من المفكرين الذين عاصروه أو جاءوا بعده كالدكتور هيكل وتوفيق الحكيم والدكتور طه حسين والدكتور محمد عوض محمد ويحيى حقى والدكتور شكرى عياد وغيرهم كثيرون وقد اهتم أحمد أمين بالعلاقة بين الشرق والغرب فى هذا الكتاب الذى جاء إجابة لمجموعة من الأسئلة التى كانت تدور

(١) أحمد حسن الزيات (١٩٥٦): وحى الرسالة. ج ٤. مكتبة نهضة مصر بالقاهرة.

فى ذهنه لفترة طويلة من الزمن إلى أن قيض الله له هذه الفرصة للمطالعة الميدانية إضافة إلى المطالعة الذهنيـــة والفكرية. وبالكتاب أفكار مهمة جدا، أحرى بمثقفينا وشبابنا أن يطلعوا عليها.

مؤلفاته الأخرى

وقـد ترك لنا المرحوم أحمد أمين - بخلاف دراســاته فى تاريخ العقل العربى والفكر الإسلامى - مجموعة من المؤلفات القيمة التى أفادت الأجيال المتعاقبة من طلاب العلم ورواد المعرفة ومحبى الثقافة نذكر منها:

- فيض الخاطر: ويقع فى عشــرة أجزاء، وهــو عبارة عن مقالات فى الثقافة والفكر والسياســة والاجتماع والأدب، ومــن ثم كان عنوانه الفضفاض ذاك، وقد توالت طباعته لأهميته الكبيرة.
- زعمــاء الإصلاح فــى العصر الحديــث: وقد تناول فيــه بعض زعماء الإصلاح فى الشــئون الدينية والسياسية والتعليمية كمحمد بن عبد الوهاب، والســيد جمال الديــن الأفغانى وعلى باشــا مبارك وخير الدين التونســى والشيخ محمد عبده والســيد عبد الرحمن الكواكبى وغيرهم وقد نشر عام ١٩٤٨.
- الأخلاق: من أوائل ما ألف من كتب. وهو كما وصفه الأســتاذ العقاد: عجالة مفيدة فى الأخلاق ألفها لطلاب هذا العلم وقت أن كان مدرسا بمدرسة القضاء الشرعى التى تخرج فيها، وسن بذلك سنة محمودة لمدرســى «الأخــلاق» فى مدارســنا ومعاهدنا العلميــة، وقد رد فيه

الأخلاق إلى عللها الطبيعية، فجمع بين النفس والجسم بسبب[1].

- قاموس العادات والتقاليد والتعابير المصرية: وقد طبعته مكتبة النهضة المصرية عام ١٩٥٣.
- إلى ولدى: وقد أودعه رسائل إلى أحد أبنائه، بذل فيه من النصح والإرشاد والهداية ما يفيد ابنه هذا وكل الأبناء، وقد يكون أوفرهم نصيبا من هدايته من لا يمتون له بقرابة الدم أو بصلة الرحم.
- يوم الإسلام: أحد مؤلفاته الأخيرة التى نشرت عام ١٩٥٢ ويبدو أنه قام بتأليفه إلى عامة القراء وإلى محبى الثقافة بشكل عام، فقد خلا الكتاب من القواعد المنهجية الصارمة التى أخذ بها نفسه فى معظم كتبه، خاصة «الفجر، والضحى، والظهر». وقد سرد فيه أيضا بعض الأحداث المهمة التى مرت بالعالم الإسلامى منذ الهجرة النبوية الشريفة وحتى نكبة فلسطين.
- النقد الأدبى: فى جزءين، وهو عبارة عن المحاضرات التى كان يلقيها على طلابه فى كلية الآداب جامعة فؤاد الأول (القاهرة الآن) فى بداية اشتغاله بالجامعة، إلا أنه لم يطبعه إلا عام ١٩٥٢.
- الهدى والمهدوية: وهى معالجة سريعة لهذا الموضوع نشرت فى سلسلة «اقرأ» الشهيرة.

---

(١) عباس العقاد (١٩٢٠): كتاب الأخلاق. مقال نشر بالأهرام فى ١٩٢٠/٥/١٠م، وأعاد طبعه فى كتابه: «الفصول» بذات العنوان.

- الصعلكة والفتوة فى الإسلام: وهو كتاب صغير الحجم بيد أنه يتناول موضوعا طريفا، وقد نشر أيضا فى سلسلة «اقرأ» بدار المعارف بمصر.
- هارون الرشيد: وقد نشرته له دار الهلال بالعدد رقم ٣ من سلسلة كتاب الهلال عام ١٩٥١م.
- حياتى: وأغلب الظن أنه قد نشر فى طبعته الأولى بمصر عام ١٩٥٠، إذ كتب عنه الأستاذ العقاد مقالا فى جريدة الأساس فى عددها الصادر يوم ١٩٥٠/٤/٢٨، أعاد نشره فى كتابه «بين الكتب والناس» الذى صدرت طبعته الأولى عام ١٩٥٢. إذ إن الكتاب الذى بحوزتنا هو طبعة بيروت الأولى (١٩٦٩)، وقد صور الكاتب فيه نفسه على نحو من الصراحة، محللاً مدققاً لمواقف من حياته، كما تعرض فيه لتصوير بعض رجالات عصره، ممن اقتضت ظروف حياته التعامل معهم أجمل تصوير، وقد اعتمدنا على هذا الكتاب فى مواطن كثيرة من هذا الفصل. هذا، وقد شارك الأستاذ أحمد أمين المرحوم الدكتور زكى نجيب محمود فى تصنيف وتحرير مجموعة من الكتب مثل:
- قصة الفلسفة اليونانية، قصة الفلسفة الحديثة، قصة الأدب فى العالم.

كما قام بمفرده أو بالتعاون مع آخرين فى تحقيق مجموعة من نفائس كتب التراث من أهمها:

المدينة الفاضلة، الإمتاع والمؤانسة، ديوان الحماسة لأبى تمام، العقد الفريد، الهوامل والشوامل، البصائر والذخائر، خريدة القصر وجريدة العصر، ديوان حافظ إبراهيم.

هذا، فضلا عن اشتراكه فى تأليف مجموعة من الكتب الدراسية التى خرّجت أجيالا من الطلاب فى مراحل التعليم العام ومن أشهر هذه الكتب:

- المنتخب من أدب العرب، المفصل فى الأدب العربى، المطالعة التوجيهية، تاريخ الأدب العربى.

هذا، إلى جانب قيامه بترجمة كتاب مبسط حول الفلسفة بعنوان: «مبادئ الفلسفة» عن الإنجليزية لمؤلفه أ. س. رابوبرت. ولما وجد أن المؤلف قد أغفل الفلسفة الإسلامية تماما، فقد سد الأستاذ أحمد أمين هذا النقص ووضع جزءا حول تاريخ الفلسفة الإسلامية فى نهاية الفصل التاسع من هذا الكتاب.

هذا، بالإضافة إلى إذاعته لمجموعة مهمة من الأحاديث الإذاعية، التى توخّى فيها أيضا الأسلوب السهل البسيط، حتى يتمكن السامع من إدراك المعانى التى يريد بثها وإذاعتها فى مختلف ألوان الفكر والثقافة والمعرفة.

وخير ما أختم به هذا الفصل عن هذا الرجل، الذى كرس حياته لخدمة الإسلام والثقافة بوجه عام، هو ما ذكره فى نهاية كتابه

«حياتـى» حيث يقول[1]: ومع هذا فإنـى أحمد الله إذ منّ على بالتوفيق فـى أكثر ما زاولت من أعمال: فيما ألفـت من كتب – فى عملى بلجنة التأليف– فى الجامعة الشعبية – فى الجامعة المصرية – فى الجامعة العربية – فى عمادة كلية الآداب، كذلك كان الشـأن فى حياتى العلمية والأدبيـة والمالية والعائلية: نعم مِنن الله لا أسـتطيع أن أقوم بالشـكر عليها. وهـى ظاهرة يصعب تعليلهـا العقلى، أو تفسـيرها بالتحليل الاجتماعى والنفسـى. فكم رأيت من أناس كانوا أذكى منى وأمتن خَلقًا وأقوى عزيمة، وكانت كل الدلائل تدل على أنهم سينجحون فى أعمالهم إذا مارسـوها، ثم باءوا بالخيبة ومنوا بالإخفاق. ولا تعليل لها إلا أن: ﴿ذَٰلِكَ فَضْلُ ٱللَّهِ يُؤْتِيهِ مَن يَشَآءُ ۚ وَٱللَّهُ ذُو ٱلْفَضْلِ ٱلْعَظِيمِ﴾[2].

□□□

(١) أحمد أمين (١٩٦٩): حياتى. طبعة دار الكتاب العربى. بيروت. ص ٢٩٥.
(٢) سورة الحديد الآية ٢١.